معرض جديد للفنان محمد نصر الله بدارة الفنون:

«أجنحة ومدارات»: تحليق في فضاءات الاختزال التجريدي والغنى الدلالي

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من يحيى القيسي:

تستضيف دارة الفنون ـ مؤسسة خالد شومان بعمان منذ الشهر الماضي معرضا جديدا للفنان الأردني محمد نصر الله، وبالطبع فإن التميز سمة أعمال هذا الفنان الذي يبدو غير منشغل كثيرا بالترويج لأعماله، ولا التعريف بها عربيا وعالميا، وربما هذا الزهد إضافة إلى ما يحكم الساحة التشكيلية المحلية و العربية من شللية، وضعف في مجال المتابعة النقدية، ثم عزوف الجماهير العريضة والنخب أيضا عن التورط العميق في الفعل التشكيلي والوقوع في أسر الأمية البصرية، كل ذلك ساهم في ظلم تجربة خلاقة، على قدر من التميز والفرادة مثل تجربة نصر الله، ويأتي معرضه الجديد ليعبر عن مرحلة جديدة لهذا الفنان الذي استطاع ومنذ معرضه الأول (أناشيد التراب) عام 1989 أن يقدم رؤيته بأسلوب أصيل خاص به.

ومن الواضح في التجربة الجديدة (أجنحة ومدارات) أن الاختزال يشكل عنصرا أساسا فيها لم يكن قد ظهر بهذا الوضوح في أعماله السابقة، وما يمكن قوله عن الاختزال يمكن قوله عن تلك الألوان والعناصر الجديدة التي تظهر في لوحته للمرة الأولى، فهو يبدو معبرا عن الانسجام بين الطبيعة، والإنسان، وذلك العناق الأبدي بين الأرض والسماء، وتبدو لوحاته متقشفة في رموزها، وألوانها، وهي بذلك تميل نحو الاختزال والتكثيف، مما يتيح للمشاهد شعورا بالتلقي الهادىء، والبحث عن غنى الدلالات التي تبثها تلك الرموز التي تحفل بها اللوحة بكل وضوح، ويبدو الطير جزءا أساسيا متحركا، وقادرا على كسر إيقاع السكون الذي يبدو من الفضاء المفتوح على الأرض، أو الجدران البيضاء، الاسمنتية الطابع، أو البحر، أو السماء، وتحاول بعض الرموز أن تكسر ما يحيط بها من قمع أو قضبان، وفي حالة تمرد، ، وأيا كانت الدلالات التي تحملها لوحات نصر الله فإن من الملاحظ أيضا تلك الأناقة الأسلوبية التي ينتج فيها سطح لوحته، وتلك الدقة التي تظهر اللوحة فيها شبيهة بصورة فوتغرافية، ومن الجلي استفادة نصر الله من الفن الياباني، والأسيوي عموما، ولكنه في النهاية يرسم لوحته ذات البصمة الخاصة به.

يقول الناقد التشكيلي غازي انعيم في قراءة لهذا المعرض «... سعى الفنان للإقلال من ألوانه واختزالها وتسطيحها، والتأكيد بشكل أبرز على تأثير الضوء عليها، من حيث اللون الغامق أو اللون الفاتح، لذلك نلاحظ في تنفيذ لوحاته ألوان قليلة العدد من الرمادي، والبني إضافة إلى بعض الألوان المساعدة مثل الأسود والأحمر، ونجد اللون في لوحاته يخضع من الناحية التشكيلية بالدرجة الأولى لتأكيد الظل والنور في العناصر الرسومة، فمثلا نجده يستخدم درجات البني في الظل بينما يستخدم اللون الرمادي في الأسطح المختلفة، مثل مناطق الأرضيات والجدران والأسطح والكرسي والسلم وقرن الثور، وبذا نجد الفنان قد استطاع أن يخلق توافقا فنيا بين التكوين من جهة وتوظيف اللون من جهة أخرى ليؤكد كل منهم الآخر، أما التكوين فهو يعتمد على العناصر المرسومة، وعلى الأرضية والخلفية، وإبراز العلاقة الجمالية بين الضوء والظل في عناصره ورموزه، والتي تتكون من عنصر الطير كعنصر رئيس في اللوحة وعناصر أخرى مثل السلم والكرسي والحجر، والمسمار، وقرن الثور، والأسلاك المعدنية والقطع الخشبية، وهناك تركيز من قبل الفنان على عنصر الطير، فهو ليس له دور محدود، أحيانا يكون علامة إسقاطية يشير إلى شيء ما في الحياة، وأحيانا

محمد نصرالله (القدس العربي)

يتوارى داخل إحدى المفردات أو خلف جدار أو نافذة ليكون شاهد عيان وراصدا للأحداث، والطير هنا قد يكون رمزا للجمال أو يكون رمزا للحرية، ...

ويخلص الناقد انعيم إلى مجموعة من الملاحظات على المعرض، والتجدد في أعمال نصر الله قائلا «أصبح يميل إلى المساحات ذات الملمس الناعم بشكل أكبر، وقدم تحليلا هندسيا لمناخات جديدة، لا سيما الطائر، وهناك حضور قوي للون الرمادي في جميع أعماله الجديدة، كما كان يحضر سابقا اللونين الأزرق والبني، كما نلاحظ انسياب الألوان على سطح اللوحة برقة وليونة، نفذه بمقدرة تكنيكية عالية، وبسيطرة على أدواته الفنية، وهذا يدل على امتلاك الفنان لأدواته التعبيرية، التي مكنته من تنفيذ رغباته الملحة في التشكيل بصيغ تتلاءم فيها المساحات اللونية الواسعة ضمن حركة ديناميكية أفاد منها منح فرشاته حرية في الحركة الزائدة».

بطاقة الفنان وسيرته

تقول السيرة الحياتية والعملية للفنان نصر الله أنه من مواليد العام 1963، ودرس الفن في معهد الفنون الجميلة بعمان، وهو أيضا حائز على دبلوم فنون من المركز الثقافي الاسباني، وعضو رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين، وقد أقام عددا من المعارض الشخصية منها:

معرض أناشيد التراب ـ 1 ـ المركز الثقافي الفرنسي 89، معرض أناشيد التراب ـ 2 ـ المركز الثقافي الملكي 90، معرض طيور وفزاعات ـ المركز الثقافي الملكي 92، معرض فضاء آخر ـ العرض الأول ـ رواق البلقاء للفنون ـ الفحيص 93، معرض أرض أخرى ـ دارة الفنون 96

معرض نوافذ ـ رواق الحصن أربد 97، معرض عودة التراب ـ غاليري 4 جدران ـ الشيراتون 2001، معرض رؤى جديدة ـ غاليري 4 جدران ـ الشيراتون 2005، كما شارك في عدد كبير من المعارض الجماعية تصل إلى سبعين معرضا داخل الأردن أو في الخارج مثل: عُمان، والعراق، والكويت، وتونس، وباريس، والنمسا، واليابان، وبنغلادش، وبريطانيا، وأبو ظبي، ومصر، وسورية، وفلسطين، والشارقة، وإيران، وألمانيا، والمغرب، والسودان، والسعودية، و ساهم في إنجاز عدد من الملصقات حول الانتفاضة وعدد آخر من الملصقات لمنظمة العفو الدولية وحقوق الإنسان.

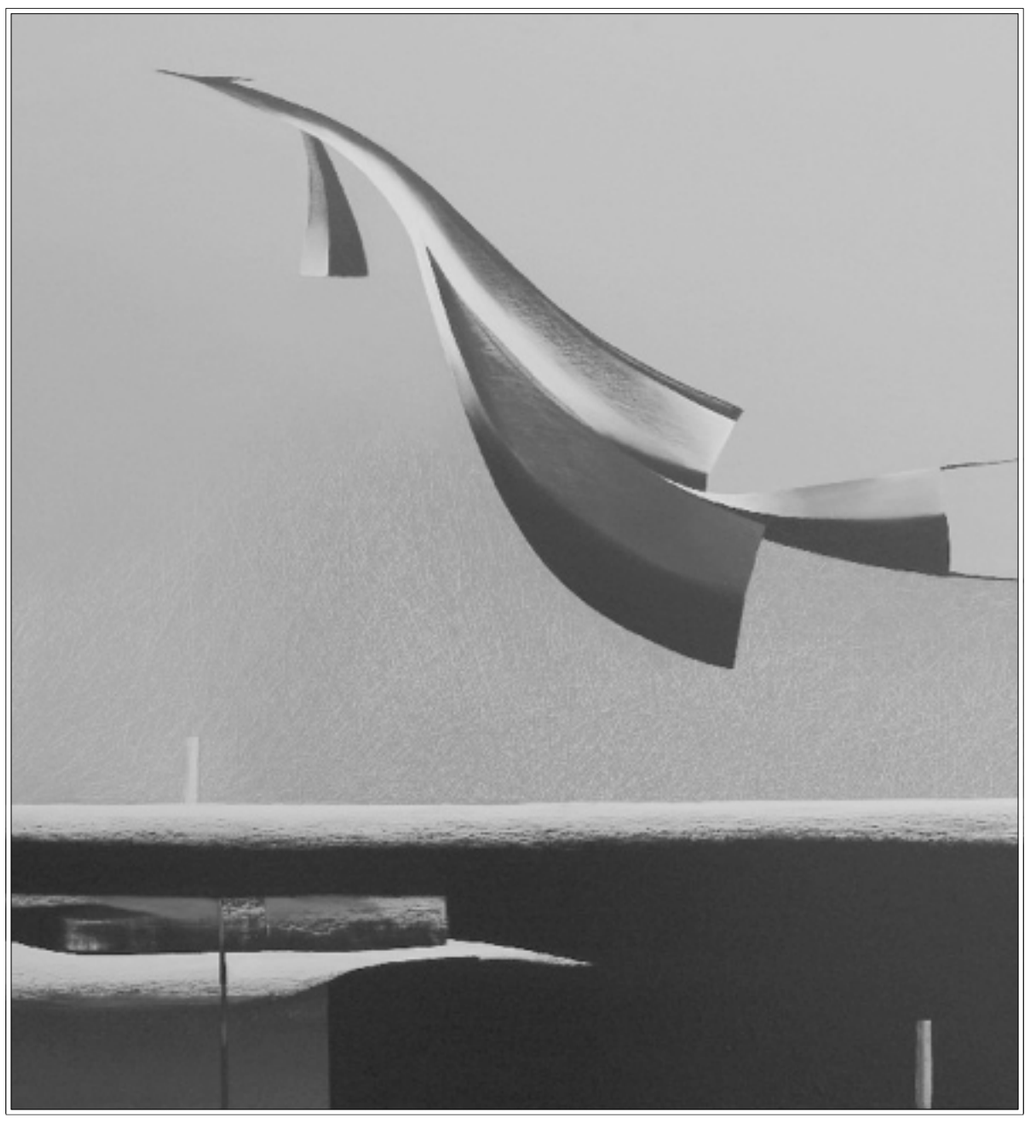

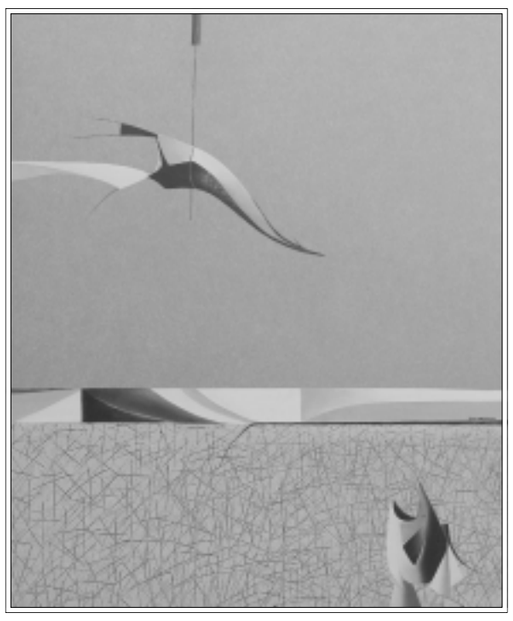

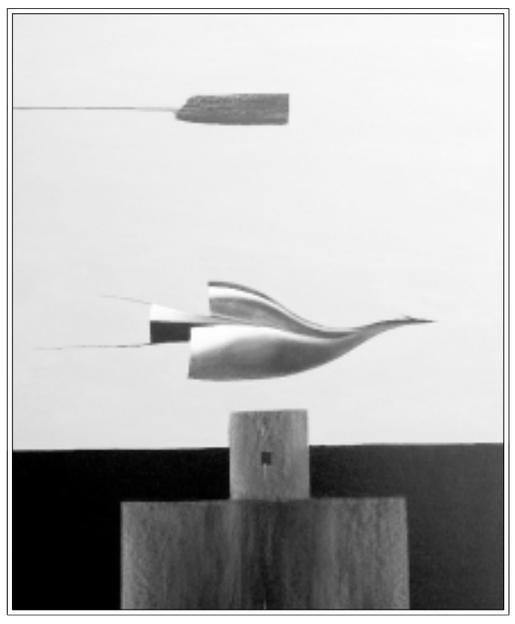

من لوحات الفنان (القدس العربي)

حينما تحاور السينما صفاءها الأول: بصدد فيلم بيدرو ألمودوفار «تحدث إليها»

عبداللطيف البازي*

- أ -

تعيش السينما الإسبانية منذ مدة فورة لافتة للإنتباه جعلتها تصل ليس فقط إلى الجمهور الأوروبي بل والعالمي كذلك وجعلتها تسجل حضورها في أكثر من محفل ومهرجان دولي عبر أسماء مثل فيرناندو طروبا وألكس دي إكليسياس وفيرناندو أمينابر وممثلات مرموقات وممثلين مرموقين أمثال بينولوبي كروز وماريسا باريديس وخافيير باردم وأنطونيو بانديراس.

و قد يكون المخرج بيدرو ألمودوفار، إلى جانب مبدع آخر هو لويس بونويل، أكثر السينمائيين الإسبان شهرة في تاريخ السينما العالمية وأكثرهم إثارة للجدل بالنظر لجرأته ولخياله الجامح ولاقترابه الدائم من مواضيع شائكة. وهو قد أنجز إلى حد الآن 15 فيلما من بينها العناوين التالية : «كيكا» و«كعوب بعيدة» و«نساء على حافة انهيار عصبي» الذي كان مدخله إلى الإعتراف الهوليوودي ثم «كل شيء عن أمي» الذي حاز على جائزة الأوسكار سنة 1999 وصولا إلى فيلمه الأخير «التربية السيئة» (2004).

والمثير هو أن كل فيلم جديد لبيدرو ألمودوفار يشكل حدثا ثقافيا وفنيا ويكون مدعاة للإحتفال ولطرح السؤال تلو السؤال سواء بالنسبة للجمهور العريض أو بالنسبة للمختصين والنقاد ولم يشكل فيلمه ما قبل الأخير «تحدث إليها» Hable con ella (2002) خروجا عن هذه القاعدة المرتكزة على سنوات من العمل المتواصل ورؤية ثاقبة للأمور؟

- ب -

يعتمد فيلم «تحدث إليها» على مسارين حكائيين تقاطعا بفعل مصادفات نقبلها باطمئنان كبير، المسار الأول هو المسار الذي يجمع بين ليديا مصارعة الثيران الشجاعة وماركو الكاتب والصحافي البوهيمي، والمسار الثاني يربط بين المرض بينينيو الغريب الأطوار وأليسيا راقصة الباليه الفاتنة. وقد التقى ماركو وبينينيو بالمستشفى في ظروف إستثنائية فكلاهما أصبح مسؤولا ومتعهدا لامرأة في أقصى درجات الإستسلام وفي حالة غيبوبة قد تكون نهائية، فأليسيا تعرضت لحادث سير ذات يوم ممطر وليديا كانت ضحية لطعنات عديدة من طرف ثور هائج بحلبة لمصارعة الثيران. وبالطبع، فإن هذا الوضع غير المألوف جعلهما يراجعان الكثير من قناعاتهما وجعل علاقتهما تتطور بشكل سريع وتتعرض، في مدة زمنية وجيزة، لأكثر من اختبار عنيف.

موضوعة المصادفة هي إذن، بالتأكيد، موضوعة مركزية في هذا الفيلم فالمرض بينينيو الذي تعود على العيش وحيدا بعد وفاة أمه والذي لم يعرف عنه أنه ارتبط بإمرأة أخرى، كان عاشقا لأليسيا وكان يسعده تأملها وهي ترقص بطريقتها الجذابة وهي تعطي الإنطباع بأنها منقطعة عن العالم ومكتفية بذاتها وببهائها. وهو قد عمل كل ما في وسعه للتقرب منها إلى أن لقيها أمامه بالمستشفى جثة تكاد تكون هامدة. كما سبق له أن التقى بماركو الصحافي وشده أن هذا الأخير كان يبكي بحرقة خلال عرض مسرحي. كما أن المصادفة هي التي جعلت ماركو يذهب لإجراء حوار صحافي مع ليديا مع أن مصارعة الثيران ليست تخصصه ومصادفة أخرى هي التي أجلت إخبار ليديا لماركو بقرارها الإرتباط برجل آخر.

- ج -

وطوال الفيلم نشعر أننا إزاء ميلودراما بالنظر إلى أن موضوعة الموت حاضرة بقوة منذ البداية إلى ما يقارب النهاية وتتواطأ الشخصيات مع بعضها البعض بمحبة وقسوة في نفس الآن؟ إلا أن ما نحتفظ به في النهاية هو أننا إزاء عوالم غير عادية وإزاء شخصيات متفردة لا تستسلم للتصنيفات السهلة والجاهزة.

وبما أن معظم الوقائع يؤطرها فضاء المستشفى المغلق بصمته وعلاقاته المتبسة فإننا نكتشف بسهولة غنى أو خواء العوالم الداخلية للشخصيات، هشاشتها أو قدرتها على المقاومة.

ومن التقنيات التي يعتمدها الفيلم كذلك تقنية التضعيف، تضعيف ما نشاهد من أحداث ووقائع وذلك قصد شرحها أو تأويلها وذلك عبر إثبات مشاهد مسرحية أو مقاطع من أفلام صامتة كان المرض بينينيو يذهب لمشاهدتها ليحكي قصصها لمعشوقته النائمة أليسيا كما أن ألمودوفار يحاور هذه الأفلام رغبة منه في العودة بالسينما إلى أصولها الأولى أي نقائها الأول. مما يجعل من هذا الفيلم عملا كلاسيكيا، بالمعنى العميق للكلمة، عملا أنجزه صاحبه بكل طمأنينة وحمله خلاصاته المتقدمة عن السينما والحياة وعن طبيعة الجسور التي تصل السينما بالحياة.

وعبر هذا الفيلم رغب ألمودوفار في أن يبرهن على أن السينما هي فن جامع لذا نجده يستثمر بإتقان ودهاء الإمكانيات التي تتيحها فنون أخرى كالرقص والمسرح والتشكيل. وهذا البعد التشكيلي كان بارزا طوال الفيلم ولكن برز بشكل خاص عند اقترابه من مصارعة الثيران وطقوسها وألوانها وحركاتها المتميزة مما جعل الفيلم يقدم لنا معرفة فرحة بهذه الرياضة المثيرة للكثير من الجدل. ورغم أن الوقائع والأجواء تحيل على انشغالات المجتمع الأسباني المعاصر وتشير إلى سمات من حياته اليومية إلا أن الحكاية أو حكايات الفيلم تتخذ طابعا كونيا وعابرا للأزمنة والمجتمعات وتشبه في بعض جوانبها المآسي اليونانية التي احتفظ بها تاريخ الأدب الإنساني.

- د -

إن فيلم «تحدث إليها»! لبيدرو المودوفار يحكي عن الوحدة ومتعها وعن الألم وكيفية معاشرته وعن التواصل وضرورته في جميع الحالات والسياقات.

ويحكي الفيلم كذلك عن معنى محدد للمعجزة وارتباطها بالحياة أو منح الحياة وبالخصوبة وعن العشق وارتباطه المحير بالموت وأسراره وعن قوة الرجال حينما يبكون ويحكي بصفة خاصة عن السينما في إحدى أقصى درجات صفائها حينما كان الفيلم يتقدم إلى المشاهد صامتا، أعزل إلا من دهشته ورغبته في الإدهاش. كل ذلك عبر رصد الفيلم لتعامل الشخصيتين الرئيسيتين المرض الغريب الأطوار بينينيو والصحافي التائه ماركو مع جسدين من المفترض أن يتواصلا معهما رغم أنهما في غيبوبة. يقول بينينو لصديقه ماركو: «تحدث إليها. قد تسمعك.

كل إمرأة هي بمثابة لغز». إن ألمودوفار يؤكد مرة أخرى عبر هذا الفيلم أنه من أكثر المخرجين العالمين قدرة على الإنصات للنساء، لأجسادهن وانشغالاتهن الدفينة، كما كان هذا الإنتباه مدخله للتساؤل حول فكرة الأسرة وتحولاتها وعن ضرورة التآلف والتصالح مع هذه التحولات كما نجد ذلك في فيلمه «كل شيء عن أمي».

- هـ -

نتبين كذلك أن موضوعة التحول هي موضوعة مركزية في هذا الفيلم وخاصة الإنتقال من الحياة إلى الموت أو العكس وهكذا سينتحر بينينيو بالسجن بعد أن حملت منه أليسيا التي ستستعيد وعيها بعد أكثر من أربع سنوات من الغيبوبة وتعود إلى الحياة ربما بفعل حملها أي استجابة لنداء الحياة وسيعود ماركو من سفر طويل، دون سابق ترتيب واستجابة لنداء صديقه بينينيو، ليجد نفسه بأحد المسارح بالقرب من أليسيا التي انجذبت فورا، في نهاية الفيلم، لملامحه المتعبة وجعلتنا مضطرين لتخيل قصتهما المشتركة وجعلتنا نحس ببعض الإرتباك وكذا شعور بتواطؤ لذيذ مع هاتين الشخصيتين العميقتين والجذابتين.

* ناقد سينمائي

الدوقة في لوحة الزيت

يونس الحيول *

- 1 -

ما الذي يجعلها تشبهك
الدوقة الغريزة في
لوحة الزيت؟
نهداها الضامران
أم الخال الأسود أسفل
العنق
العنق الناعم حيث
- حذرة -
ترابط النظرة الآثمة
للخادم الكهل؟

- 2 -

ما الذي
يجعلك
تشبهينها
القطة الكسولة في
يد الدوقة؟
عيناك المثل
حبتي كريستال
أم أنفاسك الهادئة
بعد إخماد معارك
آخر
الليل في
باحة
السرير؟

- 3 -

ما الذي يجعله يشبهك
زائر الرواق الساهم
(إلى أين يصوب؟)
قامته المتعبة كسروة
أم شعره الخفيف
حيث كورال الشيب
يصدح :
يا ليت أيام الشباب...

- 4 -

ما الذي يجعلك
تشبهه
الكلب الأمين في
يد الزائر
هدأتك الحالمة
أم نظرتك الخائفة
مثل تفاحة
تتوعدها
الجاذبية؟

* شاعر من المغرب

تداعيات

العري في فراش الزوجية!

علاء الدين الأعرجي*

■ أعتذر مقدما لأنني أتحدث في هذا الموضوع الذي قد يخدش حياء العذارى ويمس خفر المحصنات، كما قد يثير حفيظة الزهاد والغيارى، على كاتب هذه السطور، لأنه قد يفسر خطأ بأنه، يعمم أحكامه على جميع رجال الدين. بل على العكس من ذلك، هو يحترم ويقدر المواقف الوطنية والعقلانية لبعضهم .

ولكنه ينعى على البعض الآخر، أنه اختزل شرف هذه الأمة، بكل أسف، في «عورات» نسائنا، بدليل أن أحد الشيوخ المحترمين المعترضين على فتوى تحريم الكشف عن جسد الزوجة أمام الزوج («القدس العربي» 2006/1/9)، استثنى، بصراحة وبالاسم، (مع الاعتذار المكرر) «فرج الزوجة» أي حرَّمَه علي نظرات الرجل الشريرة والمتلصصة على جميع الزوايا والخبايا، في جسد حواء المثير. ولكن هذا البعض لا يحرك ساكنا حينما يراق شرف الأمة في عقر أراضينا المسلوبة ومواردنا المنهوبة وكرامتنا المعطوبة، وحكوماتنا التابعة والخانعة والمغلوبة، التي يصف قياداتها، شاعرنا العراقي باقر الشبيبي:

كلابٌ للأجانب هُمْ ولكنْ على أبناء جلدتهمْ أسودُ

وقد يحدث كل ذَلك لأن أنظمتنا الحاكمَة الغاشمة كانت وما تزال إلى حد بعيد، مسندة من جانب فئة معينة منتفعة، من رجال الدين. أو لم يقل قائلهم قديما: «من اشتدت وطأته وجبت طاعته»؟ تأكيدا لقول شاعرهم:

وطاعة من إليه الأمر فرضٌ وإن كانوا بغاة فاجرينا

ألم يأت الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بـ«أربعين شيخا شهدوا له: ما على الخليفة حساب ولا عذاب مهما فعل من آثام» كما يقول المسعودي في «مروج الذهب»؟ ألم يشهد بعض رجال الدين باشتراكية الإسلام حين مالت الدولة نحو الاشتراكية، وشهدوا برأسمالية الإسلام حين تحولت إلى رأسمالية.

أقول كل ذلك لأن بعض «العلماء المسلمين وكبار الأساتذة» (مع التحفظ على الألقاب) في أهم المعاهد الدينية في الوطن العربي منهمكون هذه الأيام في «أمر جلل»، وأعني به مسألة «التعري في المعاشرة الزوجية!!» فقد أفتى الشيخ رشاد حسن خليل عميد كلية الشريعة والقانون السابق بان «التجرد من الملابس أثناء المعاشرة الزوجية يبطل عقد الزواج». (انظر الخبر المشار إليه أعلاه). وتنبثق خطورة هذه الفتوى، إذا حملت على محمل الجد، من كونها تعني أن الكثير من عقود الزواج، إن لم تكن جميعا، أصبحت باطلة، ليس ابتداء من صدور الفتوى بل بأثر رجعي.

صحيح أن هناك جدلا شديدا بشأن هذه الفتوى واجتهادات أخرى تناقضها، وردت على لسان أساتذة وشيوخ محترمين، في نفس الخبر، كما أشرنا، ولكن مجرد طرح هذه القضية ومناقشتها، له دلالاته المضحكة المبكية، وأبرزها أننا انحدرنا إلى مستويات لا نحسد عليها في غياهب التخلف الفكري والحضاري. ففي حين يتسابق العلماء في العالم المتقدم إلى اكتشاف المريخ والإعداد لإنزال أول إنسان على ذلك الكوكب خلال العقد القادم، وحل الشفرة الحياتية، وإنتاج الخلايا الجذعية للقضاء على الأمراض المستعصية، وغير ذلك من مئات الفتوحات العلمية الهائلة، وخاصة في علوم الاتصالات والإعلام عبر شبكة الإنترنيت، أقول في هذا الخضم الهائل من التقدم المعرفي والعلمي، ترانا ما زلنا نناقش مثل هذه القضايا التافهة التي لا تغني ولا تسمن.

ولعل من الأجدر بهؤلاء الشيوخ والأساتذة المصريين الأفاضل، أن يتفكروا بأمر أمتهم العربية وما وصلت إليه من حضيض في مختلف المجالات، كما تشير تقارير وبيانات الأمم المتحدة وخاصة في الميدان الاقتصادي، إذ تشير الإحصاءات إلى أن 48 في المائة من الشعب المصري، مثلا، يعيش تحت خط الفقر، أي أن نصف المصريين تقريبا من الفقراء، مع أن مصر تتلقى قرابة 20 مليار دولار سنويا من الولايات المتحدة، منذ ان عقدت معاهدة الصلح المنفرد مع إسرائيل. وبذلك أصبحت مصر دولة تابعة للولايات المتحدة وربيبتها إسرائيل، خاصة حين تلوح لها أمريكا بقطع المساعدات إذا حادت عن الطريق المرسوم لها، أو لم تنفذ مطالبها حتى إذا كانت تنتهك سيادتها. كما أرجو أن يتنبهوا إلى أن مصر أصبحت مزرعة خصبة لإسرائيل والشركات الصهيوأمريكية العالمية، إلى حد غدت فيه نسبة عريضة من السكان تعتمد في رزقها اليومي على العمل في هذه الشركات، وتضطر للدفاع عن وجودها لأن حياتها تعتمد عليها. وهكذا تصبح الحاجة الاقتصادية الماسة إلى البقاء على قيد الحياة، هي التي تتحكم بجماهير الشعب، الذي سيظل قانعا بلقمة العيش، التي توفرها له تلك الشركات، ممزوجة بعرق الجبين والذل والاستغلال الاقتصادي والبشري، الذي يضطر أن يتحمله الشعب المصري. وهذه الحالة تشبه، إلى حد بعيد، تكالب العمال الفلسطينيين على العمل، بأجور بخسة، في أراضيهم المحتلة من جانب إسرائيل، بل وفي بناء المستوطنات اليهودية التي تكرس الاحتلال وتشرد إخوانهم وأهاليهم بالذات. وهو يقوم بذلك مضطرا للبقاء على قيد الحياة.

وهكذا فإن من الأولى بهؤلاء الشيوخ الكرام أن يعالجوا عشرات من أمثال هذه المعضلات، باعتبارها أولويات تتجاوز كثيرا «معضلة السترب تيز» أو التعري . أقول تتجاوزها لأنها ترتبط بمصير هذه الأمة الآيلة إلى الانقراض، كما انقرضت قبلها 14 أمة بائدة، كما يقول المؤرخ والمفكر أرنولد توينبي (في كتابه «دراسة للتاريخ Study of History»)، إذا لم يسارع عقلاؤها إلى إنقاذها، بالتفصيل الذي شرحته في كتاب «أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي بين العقل الفاعل والعقل المنفعل».

وإن احتجوا بأنهم، كرجال دين، يهتمون بالقضايا الشرعية لا السياسية أو الاقتصادية، فهذه حجة يبطلها القول بأن الإسلام هو دين ودنيا. ولو افترضنا جدلا بأنهم متخصصون بالقضايا الدينية حصرا، فهناك في هذا المجال عشرات القضايا والمعضلات ذات الصلة الوثيقة بتطبيق الشريعة، والتي تستحق الاهتمام والمناقشة، أكثر بكثير مما هم فيه. ومنها ظاهرة بن لادن والظواهري والزرقاوي وغيرهم ، وما يرتبط بها من أمور أمثال مسألة الديمقراطية وحقوق الإنسان، كما وردت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، (أنظر مقالتي في هذا الشأن المنشورة في هذه الصحيفة في 10/ 12/ 2004) ومدى تعارض تلك الحقوق، أو توافقها مع الشريعة. إن عدم البت في مثل هذه الأمور أو تأجيلها أو التناور والتداور حولها، أدى وسيؤدي إلى زيادة إملاءات «الآخر»، وتدخله على نحو اكبر، كما يحدث اليوم فعلا في معظم الدول العربية، التي انبطحت على أعتابه.

كما أن الأولى بهم من كل هذه «السفسفات» أن يهتموا بالمقولات والآراء الخطيرة الواردة على لسان كبار المفكرين العرب المسلمين، وينقدوها بمنهجية علمية ومنطقية. ومنها، النظريات والأفكار الواردة في كتابات محمد أركون، وخاصة في أعماله: «قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم؟» و«الفكر الإسلامي، قراءة علمية» و«الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي» و«نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي» وغيرها، وسلسلة كتب حسن حنفي «من العقيدة إلى الثورة»، وسلسلة مؤلفات محمد عابد الجابري في «نقد العقل العربي». وعلى سبيل المثال فقط: هل لهم مناقشة ما ورد في كتاب «الدين والدولة وتطبيق الشريعة»، للجابري؟ وخاصة في الرأي الذي يضع «المصلحة العامة» باعتبارها المعيار أو الفيصل، الذي يجب أن يستخدم في تطبيق الشريعة، تبعا للقاعدة الفقهية التي تقول «تتغير الأحكام بتغير الأزمان»، واستنادا إلى نظرية الإمام الجويني،إمام الحرمين، الذي يرى أن الصحابة أخذوا بـ«المصالح الكليّة» «من غير التفات إلى الأصول»، ويسند الجابري رأيه بالسوابق التاريخية!! (أنظر ص51 وما قبلها من مقدمة الكتاب تحت عنوان «ضرورة المرجعية المنفتحة»).

* باحث ومحام من العراق يقيم في نيويورك